

## خطة أممية فاشلة تعود إلى الواجهة لإعادة إعمار غزة

غزة - فتحت المفاوضات غير المباشرة بين إسرائيل وحركة حماس، التي تسيطر على قطاع غزة منذ بنوينا 2007، النقاشات من جديد بشأن إمكانية العودة إلى العمل بـ"اتفاقية روبرت سيرري"، التي تضمنت آلية رقابية صارمة لإعادة إعمار ما دمرته حرب عام 2014.

ولم تنجح تلك الاتفاقية، التي حملت اسم سيرري وهو منسق الأمم المتحدة الخاص لعملية السلام للشرق الأوسط بين عامي 2007 و2015، في تنفيذ بنوينا، خاصة في ظل الإجراءات الرقابية الصارمة التي وضعتها إسرائيل على المعابر لإدخال مواد البناء. وخففت إسرائيل بعض إجراءاتها العقابية بحق القطاع، الذي شهد حربا استمرت 11 يوما في مايو الماضي، حيث ترعى مصر مفاوضات غير مباشرة بين حماس وإسرائيل لتثبيت الهدوء في المنطقة.

ويأتي الحديث عن تلك الاتفاقية المثيرة للجدل في الداخل الفلسطيني في ظل أن العتبرات من الوحدات والإبراج السكنية، التي دمرت خلال حرب عام 2014 تنتظر دورها في الإعمار حتى هذا اليوم.

وانتقد مسؤولون في إدارة حماس وفصائل فلسطينية أخرى تلك الآلية الأممية، معتبرين أنها تساهم في المماطلة بعملية الإعمار ومفاصلة الأوضاع الصعبة والمعيشية للسكان.

ويؤكد ناجي سرحان، وكيل وزارة الأشغال في غزة أن 1700 وحدة سكنية دمرت بشكل كامل خلال الحروب السابقة تنتظر دورها في إعادة الإعمار، مشيرا إلى وجود 60 ألف وحدة سكنية دمرت بشكل جزئي خلال الحروب السابقة لم يتم إصلاحها حتى الآن.

وتقول اللجنة الحكومية العليا لإعمار غزة، التي تديرها حماس، إن إجمالي الخسائر جراء الحرب الأخيرة بلغ نحو 479 مليون دولار أميركي.

وأشارت اللجنة في تقرير جديد نشر الإثنين، إلى أن نتائج الحصر التفصيلي للأضرار موزعة على ثلاثة قطاعات رئيسية من بينها الإسكان والبنية التحتية، والمنشآت العامة والمباني الحكومية وقطاع النقل والمواصلات والكهرباء والطاقة.

ويرفض الفلسطينيون العودة إلى تلك الآلية على خلفية شروطها الصارمة، التي تعرقل عملية البناء. وتم التوصل إلى تلك الاتفاقية في سبتمبر 2014 بعد اتفاق ثلاثي بين الأمم المتحدة وإسرائيل والسلطة الفلسطينية.

وتتضمن تلك الاتفاقية أن تتمكن الحكومة التابعة للرئيس محمود عباس من قيادة جهود إعادة الإعمار، وتمكين القطاع الخاص من المشاركة في العملية، بالإضافة إلى طمأنة الدول والجهات المانحة من أن عملية الإعمار سيتم تنفيذها دون تأجيل.

لكن ما جرى على الأرض أبعد من تحقيق تلك البنود، خاصة في ظل

وتقول حماس إنها تحتفظ بإسرائيليين بينهم جنديان أسرا خلال حرب عام 2014 من دون الإفصاح عن مصيرهما أو وضعهما الصحي. كما ترفض الربط بين عملية الإعمار ومف تبادل الأسرى.

وتفرض إسرائيل حصارا برياً وبحرياً وجوياً على القطاع الفلسطيني الذي يبلغ عدد سكانه مليوني نسمة وتسيطر عليه حماس منذ أكثر من عقد.



إعمار معطل



غياب للمساواة الإيجابية

## الديمقراطية والليبرالية تعلمتا كثيرا في مدرسة النازية

الكاتب الحدائي الهولندي مينو تير براك: الحقد لا يتأتى إلا من الحقد

من الغرسة بالاكشافات العلمية، رؤية العالم لم يكن ثم سبيل إليها بلا حقد على الطبقة البرجوازية. ليس من قبيل المبالغة إن قلت إن الحقد يُشكّل الثقافة؛ بل كان له أن يشكل الثقافة في عالم لم يستطع تشكيل الثقافة في ظل المساواة لخالص منها؛ لقد شكّل الثقافة في القرن الماضي، وفي هذا القرن أيضاً، وهو إذ يرتبط بالحرى و"المساواة" وال"أخوية"، وبالطور الجدلي، في مرحلة تالية، سيظل عاملاً مشكلاً للثقافة. علينا أن نمتلك الشجاعة لنعلم أنه لا يتأتى من الحقد سوى الحقد، وأن ضرب عرض الحائط بالافتراضات المسبقة التي صاغها متفقون أختن عليهم الدهر، ممن ما فتئوا يبنشون، بعد العمق، عما هو أعمق، أو الماركسيون الدوغمائيون أصحاب العلم المحيط الذين يؤمنون بعلاقة جدلية بين الثقة العلمية في النفس وضعة الحراسة الطائفية للمقدس".

ويؤكد مينو أن "النازية منطلقها الخاص، وحتى موضوعيتها الخاصة؛ منطلق وموضوعية الضغينة المحضة" التي تحررت من كل قيد. لكن هذا المنطق لا يكشف عن ذاته بطرق بالية، مثل النقاش، بل عن طريق الأوامر والبروباغندا، فلا تبحث عن الموضوعية في البراهين المتناسكة والاستناد إلى الحقائق، ولكن في الأناجيل، وفي البناء التبسيطي الأخرالي لأحداث العالم، في تعارض تام مع الحقائق المعروفة إن لزم الأمر".

ويوضح أن "الأوامر والبروباغندا، البناء والأناجيل، يمكن أن توجد في المجتمعات الديمقراطية، ولكن دائما ما تكون تحت مظلة النقد والنقاش والحقيقة والبحث المضاد". أما النازية، فلا يمكنها أن تتجمل مثل تلك الأمور النسبية، لأنها قد تعرض المخطط المبسط للعالم للخطر، الأمر الذي يحتاجه المظطفن لصيانة وتعزير ذاته؛ لكن ما زال بإمكاننا أن نتحدث عن منطق وعن موضوعية هنا، لأن المظطفن، الذي هو شبه متحضر أيضا، لا يمكنه أن يكتشف في كذبه الكذب، ولا في بنائه الوهم".

ويقول "إن نفسية الكذب في النازية أكثر إثارة مما قد نستشفه من كتابات بعض المثقفين الأخلاقيين المتيمين بالحقائق، لأن الأناجيل لا تبقى أي مكان للمناورات والتفاوض بين 'الحقائق' النظرية والأناجيل البيضاء' العملية، الأمر الذي يعد سمة أساسية من سمات الشخص الديمقراطي العادي. في المجتمعات الديمقراطية، يمكن للسعي إلى الحقيقة أن يُحقق النجاح في ظروف محددة؛ أما في الدولة الدكتاتورية النازية، فحتى مجرد السعي لن يجد أي صدى، لأن الضغينة المحضة قد حولت منطلقها وموضوعيتها إلى معيار كل شيء عبر صحافة مُنصاعة ومجتمع مبال إلى عبادة الدولة".

"يلجأ إلى الأرض"، من ثم، "المساواة المسيحية بين الأرواح أمام الإله"، ومما لا يُمكن فهمه ببناء عن جذورنا المسيحية. ويقول "أنا اختلف هنا مع رؤية ماكس شيلر، إذ لم يُرد أن يحمل المسيحية مسؤولية المساواة والضعينة، ولقد فصلت في هذا الخلاف عبر صفحات كتابي 'المسيحيون الجسد والقدامى'، والذي نُشر في نفس وقت نشر هذا الكتاب الذي بين أيدينا؛ غير أن المقام هنا لا يتسع للخوض في هذا الموضوع أكثر، بما أننا لا نعلم هنا إلا بالأشكال الحديثة" من المساواة والضعينة".

### البناء على الأكاذيب

يوضح أن تحليلات شيلر المعية حول هذا الأمر، والأهم أنه قد كتبها قبل عام 1919، حين لم تك الفاشية أو النازية شيئا مذكورا. لقد بنى شيلر تحليلاته للحقد عبر أشكال أقل وضوحا مما نراه اليوم، فأفكاره حول الضغينة كانت نتججة للتفكير في الديمقراطية والاشتراكية، لكن أفكارهما تزال صالحة، وبشكل مبهر، للتطبيق على النازية؛ لماذا؟ لأن التعارض بين الديمقراطية والنازية، أو بين الاشتراكية والنازية، ليس إلا تعارضا مشروطا؛ إذ يعبر أكثر ما يعبر عن التباين في الطرق التي تجلي بها الضغينة ذاتها. وبالرغم من الأهمية الكبرى لهذا التباين، فهو لا يشير بأي شكل إلى انفصام بين الاشتراكية والديمقراطية وبين الضغينة.

ويقول "فكر فقط في جان جاك روسو، أب الديمقراطية؛ مقال للإنسان الحاد، أو في كارل ماركس، الذي تطلب أمره جدلا مكتمل التطور ليؤسس، في مناخ

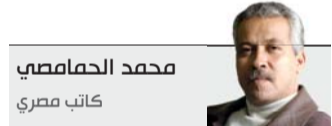
هل الحقد حكر على النازية؟ هذا ما حاول الكاتب الحدائي الهولندي مينو في كتابه الصادر عام 1937 وترجمه إلى اللغة العربية مصطفى عبد الظاهر الإجابة عنه وغيره من الأسئلة في إطار قراءة متكاملة لفهم القومية الاشتراكية «النازية».

ويتابع مينو "الكثني، باعتبار ما، يمكن أن أقدر مقولة هذا الدبلوماسي: الحركة النازية حركة حقيقي؛ لأنها حركة تنهل من 'الحقد'، أو قل إن شئت: من 'الضعينة'، وهما مصطلحان يحملان نفس المعنى تقريبا، لكن نادرا ما قدر معناهما الثقافي حق قدره. لكن هل هذا الحقد حكر على النازية؟ هل يميل الخاسر، بأوسع ما للكلمة من معنى، بطبيعته، للنازية؟ من أين يأتي الحقد الذي يملأ مستنقع أنطون موشيرت الموحد؟ لا يمكن الإجابة على هذه الأسئلة بحال إذا ما اهتمينا بقول الدبلوماسي المذكور أنفا، ونظرنا إلى الخاسرين على أنهم مجرد 'حفنة'، وبالتالي نظرنا إلى حقدهم، الذي هو أساس وجودهم، على أنه ظاهرة استثنائية".

ويضيف "إن الحقد بالتأكيد هو أحد أكثر المكونات حضورا في ثقافتنا الحديثة، لا انفكاك لها عنه. الحقد متغلغل في كل شيء، وكان من قبيل 'خطأ المنطور' أن تعتبر القرن التاسع عشر هو قرن التوسع في التعليم العام متجاهلين ما كان على الأقل تطورا مصاحبا لا يقل أهمية، إلا وهو 'الضعينة'".

ويقول إنه "كلما نظرنا إلى امتلاك الثقافة حقد تحولات المساواة بين هذا الحق في كل شيء، وبين الامتلاك الواقعي لأي شيء إلى ظلم، لكنه ظلم يصعب اقتفاء جذوره، لأنه لا يمكن للمرء أن يعرف مصدر هذا الحق في الثقافة، فالخاسر، المظطفن، لا يعرف إلا أنه لا يمكن التسامح مع من هو أكثر منه تملكاً، إنه ليحرق قلبه أن يرى امتيازاً للأخرين، ويمتلئ غلا؛ لأنه، على الأقل، يجد في هذا الغل لذة السخط الدائم، ويشحن فكرة الانتقام من أجل الانتقام، ومن أخص خصائص رغبته في الانتقام أن نفاذها لا يهبه أي شعور يذكر بالرضا، بل على العكس، إن فقدان الخاسر حده وغضبه يعني فقدانه مصيره، خاسر مغلول، يبحث عن أشياء أخرى ليبت فيها سُمه، إلى أن يصبح مثل حنتر، منتشيا ومشدوها بمثل ضغينته".

ويرى مينو أن النازية تفعل نفس ما تفعله الليبرالية والاشتراكية والديمقراطية، لكن دون عبارات إرشادية حول المساواة؛ إنها تتوجه أكثر لمناسبة العداء للمساواة، وتزعم تحقيق "المساواة المثلى" التي لا تعبر عنها في أي حال إلا بأشكال سخيفة، هذا من طبيعة الوحش؛ وكما يحدث في أوقات 'الحرث والمساواة والإخاء' فهي المساواة، ليست أكثر من غياب للمساواة الإيجابية، مما

محمد الحماصمي  
كاتب مصري

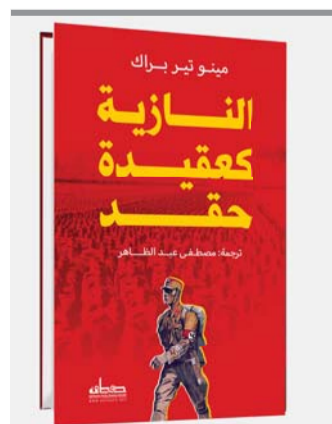
وضع الكاتب الحدائي الهولندي مينو تير براك هذا الكتاب 'النازية كعقيدة حقد' عام 1937 قبيل الإجتياح الألماني لهولندا، وهو فحص نادر المثال لكيفية استخدام مفهوم "الضعينة" لفهم القومية الاشتراكية "النازية"؛ إذ يسلط الضوء على الضغينة التي تحملها الفاشية، وكيف لها أن تكون متميزة، ومرتبطة بنسختها الديمقراطية والاشتراكية في آن.

ويركز مينو، الذي انتصر عام 1940 بعد استسلام بلاده لألمانيا، على تطوير فهم كل من فريدريك نيتشه وماكس شيلر لمفهوم الضغينة عبر تطبيقه على الفاشية، والتأكيد على مركزية الضغينة كشعور أخلاقي، ليس فقط بالنسبة إلى الشعبوية، وإنما لكافة أشكال الديمقراطية، ولأي توجه، فلسفيا كان أم سياسيا، مبني على مثل المساواة، مما يمتد بالفعل ليشمل كافة ثقافات المجتمع المعاصر وسياساته.

### حقد دفين

ويشير مينو في كتابه الصادر عن دار صفصافة من ترجمة عبد الظاهر إلى لقائه بأحد الدبلوماسيين وموقفه من النازيين، يقول "مازلت أذكر بوضوح الجواب الذي تلقيته، على سؤال عشوائي في محادثة عشوائية، سألت 'هل تظن أن النازية تمثل خطرا حقيقيا على هولندا؟' فاجابني: بالطبع لا يا سيدي النازيون ليسوا سوى حفنة من الحمقى!".

ويتساءل مينو في الكتاب الذي يحتوي على 46 صفحة، "هل يمكن ألا تكون 'حفنة'، بل جيشا؟ اليسوا قادة 'النفاضة الجماهير' إلا يمكن أن يكون الأحمق المهزوم، الذي لا يريد أن يُقر بهزيمته، رمزا لعقيدة تمتد في ما وراء هزائمهم، ولا يمكن، بالطبع، تجاهله بمجرد العجرفة؛ هذه اللامبالاة المهلكة المنتشرة بين من يُسمون المثقفين، الذين ينتمي إليهم هذا الدبلوماسي الذي أجابني، وهذه الثقة الهائلة في أن المرء ليس فردا ضمن 'حفنة' وأن هذه 'الظواهر الكارثية' سوف تمر إذا ما تحسن الظروف الاقتصادي؛ الأمر نفسه الذي تسبب جزئيا في أن هذه الحفنة من الحمقى الخاسرين لم تلق أي معارضة تذكر من هؤلاء المثقفين أنفسهم".



كتيب «النازية كعقيدة حقد»: للنازية منطلقها الخاص وموضوعية الضغينة المحضة» التي تحررت من كل قيد